الحركة العامة . وفي النضال الطبيعي من اجل خلق الحياة الافضل . غير ان العقل البشري كان من الضمور بحيث انه لم يكن ليتمكن من المساهمة مع المكتشفين الفنانين الاولين ، الا ان هذا العقل البشري قد تفتح اليوم ، وأصبح من واجب الناس العاديين أن يعترفوا بعبء الواجب الاكبر الذي يؤديه الفنان للحياة ، اي ان عليهم ان يفسحوا له الطريق ليقف في المقدمة ، ويتبوأ العرش الرئيسي . ولكم تمنيت لفان كوخ ان يبعث من جديد ليشعر باللذة العارمة وهو يعاصر العقل البشري يتفتح عن ضموره المرعب ، ولكم تمنيت هذا البعث ايضا لبيتهوفن ومي زياده وغاندي وجبران خليل جبران وبخنسكي وسيد درويش ودوستويفسكي ونيتشه ، الا ان العزاء ،كل العزاء ،في هذه القلة الناهضة من الفنانين الحقيقيين الناشئين من الان فصاعدا .

اقف هنا قليلا ، لاعرض السؤال الكلاسيكي الجاف الذي كثيرا ما يطرحه الناس العاديون ـ وفي عملية الطرح بالذات كفر بالجواب الايجابي ـ : (رسام .. يعني ماذا ؟ فن .. يعني ماذا ؟ فنان . .يعني ماذا ؟)

وان الجواب الصحيح ، هو الغموض الازلي الذي لا يفسر وانما يفهم . غير اننا نستطيع ان نقول في تواضع ، ان الرسام مثلا هو الذي يكتشف ، او يكشف للآخرين ان (القشة) المسكينة المتروكة في ذلة في زاوية ما من زوايا الدار ، فيها من الجمال الكامن ما في باقة الورد . ان فيها روعة اللون وسحره وتأثيره ايضا . وهكذا يغدو في امكان المبتعد عن حقول الورد مثلا او باقاته ، ان يعيش الى جانب الجمال بشكل مستمر .

هنالك لوحتان لفان كوخ تعتبران من اعظم ما انتجته يد الفنان النزق من حيث اللون : (الكرسي الاصفر) و(الحذاء) . ان الناس العاديين الذين كانوا يجلسون على ذلك الكرسي المهترىء وينتعلون مثل ذلك الحذاء البني اللون ، لم يكونوا على علم بالكمية الجمالية التي كان يحتويها كل من هذين الشيئين البسيطين ، حتى اذا ما جاء فان كوخ،كشف الغطاء المنسدل . وفي الفترة الاولى لم يكن فان كوخ ليدرك هذه القوة الجمالية الخارقة الموجودة لدى كل الاشياء في العالم ، الا انه عندما انتقل من اوفير الى لندن ، من صوره القريبة الثابتة ، الى الصور البعيدة ، وبدل ما حوله الى حين ، وذهب ليكتشف (طريق الخلاص) ـ كما يعبر عن ذلك Colen Welson في كتابه (اللامنتمي) ـ فتوصل اخيرا الى ما توصل اليه كيركغارد من قبل : (اما وأني قد نفذت الى قلب الإنسانية فاني لم اجد شيئا في هذا الكاريكاتور الصامت) .. عاد كوخ الى صوره القديمة يلهث شوقا وهو يحمل راية الاكتشاف العظيم : ان العالم الجميل هو الدقائق التي حولي .

سوريا ـ دوما **عبد الهادي البكار**

شجون

انا من أنادي غدا ان كبرت
غدا ان هرمت
وأغلق بابي عليا
انادي ابنتي ام انادي بنيا
وليس لدي سواي
وكان خيالي سخيا
وكان كتابي وفيا
سؤال يدوّي بقلبي
ويبهت في مقلتي
ويظلم روحي انتحار السنين
وتذبل دنيا من الياسمين
على منكبيا
غدا ان كبرت غدا ان هرمت
ورحت اعد السنين
سنين حياتي
واسبح في ذكرياتي
لمحت شبابي بزهو جمالي حزينا شقيا
ولكن برغم الشقاء تراه بكنز الجمال غنيا
اذا ما بكى خلت دمع الربيع يهل سخيا
اذا ما تألم غنى المآسي لحنا سجيا
غدا ان ذبلت وفارق نفسي سحر الجمال
وزهو الشباب
شعرت ببؤس اغترابي
وكان شبابي طلق المحيا
ينور حزني بألف شعاع
ويغمر بؤسي حبا نديا
شبابي واذكر همس النسيم
ولين الحرير
ووهج الثريا
وتسأل في مقلتي الدموع
لماذا أطلت رثاء الشباب
دعيه يمر بغير نحيب
دعيه يمر بغير عتاب
دعيه فما زال هذا الشباب
يرف رفيفا كسحر مذاب
كأن لم تهوم عليه الهموم
كان لم تبادر اليه الصعاب
دعيه ولا تجرحي كبره
ولا تفضحي سره المغلقا
كفاه من الحزن ان يحرقا
كفاه من البؤس ان يشرقا

عزيزة هارون